مجلة كلية الدعوة الإسلامية

مَجَلَّةٌ - إِسْلَامِيَّةٌ - ثَقَافِيَّةٌ - جَامِعَةٌ - مُحْكَمَةٌ

تَصْدُرُ سَنَوِيًّا عَنْ

كُلِّيَّةُ الدَّعْوَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ

العددان التاسع والعشرون والثلاثون

لسنة 1436 - 1437 الهجرية الموافق: 2015 - 2016 الميلادية

تأثير العولمة في منظومة القيم
ودور المعلم في مواجهة الاختراق القيمي

د. محمد مسعود شلوف
جامعة طرابلس. ليبيا

مقدمة:

لا شكّ في أن العالم المعاصر يشهد تغيّرات سريعة ومتنامية ليس فقط على الصعيدين الاقتصادي والسياسي، ولكن أيضاً على الصعيدين الثقافي والأيديولوجي، فضلاً عن التغيّرات السريعة في مجال الاتصال والإعلام. ولقد تجسّدت تلك التغيّرات فيما أُطلق عليه «ظاهرة العولمة». وعلى الرغم من الجدل الذي أثير حول معنى العولمة ودلالاتها وأبعادها المختلفة إلا أن ثمة اتفاقاً بين معظم الباحثين والمهتمين على اختلاف تخصّصاتهم العلمية وتوجّهاتهم الفكرية والنظرية والأيديولوجية على أن العولمة أصبحت تمثّل واقعاً ملموساً تعيشه جميع المجتمعات المعاصرة على اختلاف مستويات تقدّمها وتطوّرها. كما أن هذه الظاهرة تتضمّن جوانب وأبعاداً مختلفة تتسم بالتداخل والتشابك، وأنه من الصعوبة بمكان فهم وتحليل أيٍّ منها بمعزل عن الأبعاد الأُخرى. وتتمثّل تلك الأبعاد في: البعد الاقتصادي، والبعد السياسي، والبعد الثقافي، والبعد الاجتماعي، فضلاً عن أبعادها التكنولوجية والمعرفية.

ومن جانب آخر، تمثّل العولمة آلية جديدة من آليات القوى الرأسمالية العالمية لتحقيق السيطرة والهيمنة على المجتمع العالمي بشكل عام. ولتحقيق

هذا الهدف تلجأ تلك القوى إلى استخدام أدوات ووسائل جديدة لتفعيل دور العولمة على كافة الأصعدة والمستويات. فعلى الصعيد الاقتصادي، يبرز دور الشركات المتعدّدة الجنسيات، ودور المؤسسات الدولية (البنك الدولي، وصندوق النقد الدولي، والاتفاقيات الدولية الخاصة بتحرير التجارة والاقتصاد... إلخ). وعلى الصعيد السياسي، يبرز دور القيود المفروضة على الأنظمة السياسية والدول، وسياسات الخصخصة.. وغيرها من الضغوط التي تحدّ من قدرات الدول القومية وتقلّص دورها الاقتصادي والسياسي والاجتماعي، ومن ثَمّ العمل على إضعاف تلك الدول على المستويين: الداخلي والخارجي. وعلى الصعيد الإعلامي، يبرز دور الشركات الإعلامية العالمية التي تتحكّم في إنتاج المواد الإعلامية التي تبثّها وتوزّعها من خلال الأقمار الصناعية إلى كلّ دول العالم بهدف فرض ثقافة رأسمالية واعتبارها الثقافة الكونية التي ينبغي أن تسود على المستوى العالمي، ومن ثمّ يسعى إلى تحطيم الثقافات القومية والمحلية وتدميرها، أو العمل على إضعافها وتهميشها بمختلف الوسائل والأساليب. وعلى الصعيد الثقافي، يمكن القول إن البعد الثقافي للعولمة قد أوْلى اهتماماً كبيراً للدراسات والبحوث التي اهتمت بتحليل الظاهرة شأنه شأن الأبعاد الأُخرى: الاقتصادية والسياسية. وتبدو خطورة هذا البعد في تأكيد أحد المفكّرين أن الثقافة سوف تصبح واحدة من أهم وأبرز الآليات الفاعلة في المجتمع الكوني، وأن الثقافة ستصبح من أهم مصادر القوة في عصر المعلومات[1].

وعلى الصعيد التكنولوجي، تزداد الفجوة والتناقض بين الدول المتقدّمة التي تملك الإمكانات المادية والمعرفية لإنتاج التكنولوجيا الحديثة والمتطوّرة وبخاصة ما يطلق عليها الرقمية Digitalization وتسويقها، والدول النامية والفقيرة، التي تفتقر إلى تلك المقوّمات، الأمر الذي يصاحبه ازدياد معدّلات الفقر والتهميش للدول النامية، وازدياد الثراء والتقدّم للدول المتقدّمة.

(1) السيد ياسين، "الوعي التاريخي والثورة الكونية، حوار الحضارات في عالم متغير"، ط1، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، **الأهرام**، القاهرة، 1995، ص194.

وتمثّل ثورة المعلومات والاتصال وشبكة الإنترنت أهم آليات العولمة، فقد ساهمت في تزايد معدلات انتشارها وتنامي تأثيراتها المختلفة، ومن المتوقّع أن تؤثّر بقوة وعمق في صياغة مستقبل العالم خلال العقود القادمة.

ومما لا شكّ فيه أن التغيّرات السريعة التي شهدتها نظم الاتصال والإعلام -ومازالت تشهدها- على المستويات الثلاثة: العالمية والإقليمية والمحلية، قد لعبت وما زالت تلعب دوراً مهماً ومؤثّراً في نشر العولمة وتجسيدها على مستوى دول العالم بشكل عام، وما يرتبط بها من تغيير في منظومة القيم الاجتماعية والثقافية، ومن ثَمّ التأثير على مستوى الوعي الاجتماعي والثقافي، وما يعكسه ذلك من ظهور أنماط سلوكية جديدة تختلف عن تلك التي كانت سائدة خلال عقود ما قبل انتشار الظاهرة بهذا المستوى. ومن ثَمّ يمكن القول إن ظاهرة القنوات الفضائية وشبكة المعلومات الدولية قد أحدث ثورة في مجال الاتصال والإعلام ليس فقط على الصعيدين الاقتصادي والاجتماعي، ولكن أيضاً على الصعيدين الثقافي والأيديولوجي، فضلاً عن انعكاساتهما الواضحة في المجالات السياسية والبيئية. فالتطوّر السريع الذي تشهده نُظُم البثّ الفضائي المباشر قد أسهم بدرجة كبيرة في ربط دول العالم جميعها، كما أنه أسهم أيضاً في إزالة العوائق والحدود الجغرافية والسياسية والأيديولوجية والزمانية بين دول العالم كافة وأدّى إلى أن أصبح العالم قرية عالمية على حدّ تعبير بعض المفكّرين والمحلّلين.

والواقع أن المجتمعات العربية بصفة عامة والمجتمع الليبي خاصة تتأثّر بشكل مباشر أو غير مباشر بالتغيّرات العالمية الحادثة على كافة المستويات، ومن ثَمّ يتأثّر إعلامنا بدرجات متفاوتة بالإعلام العالمي فيما يتعلّق بحجم ومضمون الأعمال الفنية المقدّمة من خلاله على اختلاف أشكال هذه الأعمال وأنماطها (أفلام، مسلسلات، برامج، أخبار... إلخ). ونظراً لأن من تلك الأعمال ما يحمل مضامين وأفكاراً لا تتناسب وخصوصية مجتمعاتنا العربية والإسلامية، فإن تأثيراتها السلبية تُعدّ خطيرة ليس فقط على المستويين الشخصي والأُسري، ولكن أيضاً على المستوى المجتمعي. ولذلك فالأمر

يتطلّب اتخاذ الإجراءات والتدابير الملائمة لضبط عمليات استقبال تلك البرامج وانتقاء ما يتناسب منها والخصوصية الثقافية لمجتمعاتنا، وبخاصة إذا ما وضعنا في الحسبان التطوّرات السريعة التي تشهدها نُظُم الاتصال والإعلام العربي، وبخاصة القنوات الفضائية ذات التأثير القوي والفعّال على قطاع كبير من المشاهدين خصوصاً الشباب منهم، وأن تلك النظم لا تنفصل -بحال من الأحوال- عن الإعلام العالمي بكلّ ما يبثّه من رسائل إعلامية ذات مضامين متعدّدة.

ونظراً لأن الدراسة الحالية تهدف إلى التعرّف على تأثير العولمة في منظومة القِيَم، ودور المعلم في مواجهة هذا التأثير، فإنني أرى أن الفهم الحقيقي لهذا الدور يتطلّب من الباحث أن يضع في حسبانه بعض الأمور منها: أن القنوات الفضائية العربية والليبية ليست منعزلة عن الإعلام العالمي، وأنها تتأثّر به بشكل مباشر أو غير مباشر، وأنّ الاختراق القيمي والقِيَم التي تقدّم من خلال القنوات الفضائية التي تستهدف فئات الشباب بصفة خاصة، تُعَدّ قضية من أخطر وأهم القضايا التي تواجه المجتمع الدولي بصفة عامة، والمجتمع الليبي بصفة خاصة، وذلك لما لها من انعكاسات سلبية كثيرة على البنية الاجتماعية والنفسية.

إن الاختراق يشكّل خطورة أشدّ من خطورة التبعية، تلك التي تنتج عن الهيمنة الاقتصادية، والاستتباع السياسي، وذلك بحكم التقدّم التكنولوجي الهائل، وتفوّق البثّ الإعلامي والثقافي عبر الأقمار الاصطناعية لدى دول المركز، وانفراد الولايات المتحدة الأمريكية في الغالب بقيادة العالم، وتكريس استراتيجية ثقافية جديدة، تُثقل كاهل الدول النامية، وليحلّ الاختراق محل الاستتباع[1].

(1) محمود الذوادي، "الوجه الآخر لعالم الرموز الثقافية، كما تعكسه سوسيولوجية غير عادية"، **الوحدة**، العدد 92، السنة الثامنة، الرباط، المجلس القومي للثقافة العربية، الماء (مايو) 1992، ص3.

ولا شكّ أن توجّه العولمة المعاصر، لا يقف عند حدّ التحوّلات الاقتصادية، وإطلاق آليات السوق، بل كان له أيضاً جانبه الثقافي الذي يشكّل نوعاً من التحدّي والضغط على الخصوصيات الثقافية للأمم والشعوب، وتزيد من أعبائها في الوقت الذي تريد فيه الدول النامية أن تتحرّر، أو على الأقل تتخفّف من الكثير من الأعباء. وهنا تتباين الرؤى وتختلف ردود الأفعال تجاه الآخر ثقافياً، وحول مدى مشروعية المثاقفة، وطبيعة التفاعل مع هذا الآخر في ظلّ العولمة والكوكبية المتنامية.

وغني عن البيان أن دور المعلم التربوي له علاقة وطيدة بالثقافة، وأن التعليم بحكم مهمته الثقافية ليس بعيداً عن عناصر هذه الثقافة، وما يتهدّدها داخلياً وخارجياً[1].

مشكلة الدراسة:

تمثّل ظاهرة العولمة أحد أهم الضغوط على خصوصيتنا الثقافية في هذه الأيام، هذه العولمة التي تطمح إلى وحدة العالم سياسياً واقتصادياً وثقافياً في ثوب مثالي، إلا أن هذا التوجّه يخفي وراءه الكثير من المخاطر والنيات غير الحسنة، والتي تجعل ثقافتنا هدفاً سهلاً لمحاولة الاختراق الثقافي، وسط الآراء والتوجهات المتباينة بين الرفض والقبول.

وذلك يطرح علينا تساؤلات لا يُمكن الهروب منها أو إرجاؤها، فثقافتنا مُرغمة على مواجهة المتغيّرات الدولية الراهنة، والتعامل معها من موقع التفاعل الإيجابي أخذاً وعطاءً، لا من موقع الرفض المطلق، أو استهلاك النتاج الثقافي للآخرين.

وفي الوقت الذي يعتبر فيه التعليم أداة رئيسة لمواجهة محاولات

(1) محمد سيد محمد، **الغزو الثقافي والمجتمع العربي المعاصر**، القاهرة، دار الفكر العربي، 1994، ص119-120.

الاختراق القيمي، نجد أن هذا التعليم بوضعه الحالي لم يَعُدْ قادراً على هذه المواجهة، بل صار مدخلاً من مداخل هذا الاختراق، الأمر الذي يستوجب إيجاد صيغة يتكامل فيها التعليم مع الثقافة، ليؤدّيا دورهما كاملاً في بناء المواطن، ذلك أن الوضع الحالي يفتقر إلى هذا التكامل وذاك التنسيق.

هذا ويمكننا صياغة مشكلة الدراسة في التساؤل الرئيسي التالي:

- أين مُعلّمنا بأساليبه وممارساته من ظاهرة الاختراق القيمي؟

ولعل الإجابة على هذا التساؤل، تقتضينا الإجابة عن التساؤلات الفرعية التالية:

- ماذا نعني بالاختراق القيمي؟
- ما أهم التحديات المعاصرة، التي تساعد على ترسيخ ظاهرة الاختراق القيمي؟
- ما أهم الملامح التي تميّز واقعنا التعليمي في علاقته بظاهرة الاختراق القيمي؟

الأهمية والأهداف:

تنطلق هذه الدراسة في أهميتها وضرورتها من تناولها لمفهوم الاختراق القيمي، وتحليل أبعاده وآلياته، في ظل العولمة، وتبيّن دور موقع معلّمنا وتعليمنا من هذا الاختراق.

ومن ثَمّ، فإن الدراسة الحالية تستهدف إلقاء الضوء على مفهوم الاختراق القيمي وتبيّن أبعاده وعوامله الضاغطة، وطبيعة علاقته بالمعلّم والتعليم، وكذلك الوقوف على أهم التوجّهات والمنطلقات الاستراتيجية التي يمكن الاستناد إليها في عملية المواجهة تعليمياً.

مصطلحات البحث:

- **العولمة (Globalization):**

والعولمة هي الحالة التي تتمّ فيها عملية تغيير الأنماط والنظم الاقتصادية والثقافية والاجتماعية ومجموعة القِيَم والعادات السائدة، وإزالة الفوارق الدِّينية والقومية والوطنية في إطار تدويل النظام الرأسمالي الحديث وفق الرؤية الأمريكية المهيمنة، التي تزعم أنها سيدة الكون وحامية النظام العالمي الجديد[1].

ويعرّفها مصطفى محمود فيقول: «العولمة مصطلح بدأ لينتهي بتفريغ الوطني من وطنيته وقوميته وانتمائه الدِّيني والاجتماعي والسياسي، بحيث لا يتبقّى منه إلا خادم للقوى الكبرى».

- **القِيَم (Values):**

إن القِيَم هي معيار عام ضمني أو صريح فردي أو جماعي يعتمده الأفراد والجماعات في الحكم على السلوك الاجتماعي قبولاً أو رفضاً. إن القِيَم هي مقاييس اجتماعية وخلقية وجمالية تقرّرها الحضارة التي ينتمي إليها أفراد المجتمع وفقاً لتقاليد المجتمع واحتياجاته وأهدافه في الحياة[2]. كما تعرّف القيم على أنها مجموعة من مبادئ وضوابط سلوكية وأخلاقية تحدّد تصرّفات الأفراد والجماعات ضمن مسارات معيّنة إذ تصبّها في قالب ينسجم مع عادات وتقاليد وأعراف المجتمع[3]. لذا، فالقِيَم هي نوع من المعايير السلوكية والأخلاقية التي ترتبط بمعايير أُخرى يحدّدها الإطار العام للمجتمع والمرحلة الحضارية التاريخية التي يمرّ بها والظروف الموضوعية والذاتية المحيطة به والمؤثّرة في ظواهره وعملياته الاجتماعية.

---

(1) محمد سيد محمد، **الغزو الثقافي والمجتمع العربي المعاصر**، ص68-72.

(2) Davis, k. *Human Society*, The MacMillan co., New York, 1977, p.296.

(3) Weber, Max. *The theory of Social and Economi Organization*, The Free Press, New York, 1967, p.221.

• **الاختراق القيمي:**

نقصد بالاختراق هنا إجبار منظومةٍ قيمية ما منظومةً قيميةً أُخرى على التعرّف على ذاتها من جديد وعلى إعادة ترتيب درجات سلّمها الخاص، كما تُجبرها على إحداث بعض التغييرات في إطارها المرجعي. ويتخذ الاختراق القيمي في بعض الأحيان إجبار الشعوب المخترقة على وضع قِيَمها أو بعض قيمها موضع تساؤل واستفهام وشرح؛ بغية تأويلها أو تجاوزها. إن القِيَم أشبه شيء بالصحة، نسأل عنها ونتحسّسها حين نشعر أنها باتت في خطر.

• **المنهج:**

تعتمد هذه الدراسة -وفقاً لطبيعتها ومستهدفاتها- على المنهج الوصفي وأسلوب التحليل، وهو المنهج المسؤول عن وصف الظاهرة كما هي موجودة في الواقع بعد جمع البيانات اللازمة وتحليلها ومناقشتها؛ وذلك للتعرّف على أهم أبعاد وجوانب ظاهرة الاختراق القيمي، والوقوف على طبيعة العلاقة بين هذه الظاهرة، ودور المعلّم في نظامنا التعليمي في ضوء العولمة.

• **الحدود:**

تقتصر هذه الدراسة على تناول مفهوم الاختراق القيمي بالتحليل، وتبيّن مخاطر مثل هذه الظاهرة على خصوصيتنا القيمية، والقِيَم إذ تمتدّ علاقتها بكلّ منظومات المجتمع، بما يجعل مسؤوليتها يشارك فيها الجميع، إلا أننا سوف نلقي مزيداً من الضوء على دور المعلّم ومنظومة التعليم للعلاقة الوطيدة بينها وبين الاختراق القيمي.

• **الإطار النظري:**

نظراً لأن الدراسة الحالية تهدف إلى التعرّف على تأثير العولمة في منظومة القِيَم ودور المعلّم في مواجهة الاختراق القيمي، فإنني أرى أن الفهم الحقيقي لهذا الدور يتطلّب من الباحث أن يضع في حسبانه بعض الأمور

منها: أن القنوات الفضائية العربية والليبية ليست منعزلة عن الإعلام العالمي، وأنها تتأثّر به بشكل مباشر أو غير مباشر. كما ينبغي أن نضع في الحسبان أيضاً أن القِيَم التي تقدّم من خلال القنوات الفضائية التي تستهدف فئات الشباب بصفة خاصة، تُعَدّ قضية من أخطر وأهم القضايا الاجتماعية والنفسية التي تواجه المجتمع الدولي بصفة عامة، والمجتمع الليبي بصفة خاصة، وذلك لما لها من انعكاسات سلبية كثيرة على البنية الاجتماعية والنفسية.

وعلى صعيد آخر، يُمكن القول إنه في ظل النمو المتسارع للعولمة، بدأت الأدوار الجديدة للإعلام والاتصال المعاصر تبرز، فلم تَعُدْ تكنولوجيا الاتصال تشغل موقعاً مركزياً فحَسْب في شبكة الإنتاج الصناعي، بل بدأت أيضاً تشغل موقع القلب في استراتيجية إعادة تشكيل وبناء المجتمعات المعاصرة سواء في دول الشمال أم في دول الجنوب، وذلك بالترويج لمفهوم العولمة أو خلق ثقافة عالمية موحدة[1].

وسوف نتناول بعض المفاهيم بشيء من الإيضاح المختصر ونأمل أن لا يكون الاختصار مُخلّاً:

- **القِيَم:**

القِيَم أحكام على الأشياء والمواقف، على السلوك بوجه عام، على الفكر أو الفعل أو الانفعال. هي أحكام تقويمية بالخير أو الشر بالخطأ أو الصواب، بالقبح أو الجمال، بالنفع أو الضرر. كما أنها أحكام تفضيلية، أي: اختيار وتفضيل لسلوك ما أو نشاط ما يشعر معه صاحبه أن له مبرّراته بناء على المعايير التي تعلّمها من الجماعة، وخبرها في حياته المعيشة في علاقاته المختلفة من خلال الثواب والعقاب ودرجة الإشباع لحاجاته المادية والمعنوية المختلفة.

(1) عواطف عبد الرحمن، **قضايا إعلامية معاصرة في الوطن العربي**، دار الفكر العربي، القاهرة، 1997، ص13.

تُعَدّ القيم من المفاهيم الأساسية التي تُستخدم في المجالات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية والتربوية. إنها تظهر في حياة الناس معايير وأهدافاً واتجاهات ودوافع تجسّد الميل والنفور والاهتمام أو الرفض[1]، وهي بذلك اقتناع معيّن أو رأي إزاء واقع مادي أو معنوي. وهناك من يعرّف القِيَم على أنها جملة المرغوبات، أي: ما يرغب الفرد ويختار من أشياء مادية أو معنوية. ويرى آخرون بأن القِيَم هي مفاهيم لما ينبغي أن يكون مرغوباً من السلوك[2] علماً بأن القيمة تتضمّن قانوناً أو مقياساً له شيء من الثبات على مرّ الزمن. إنها تتضمّن دستوراً ينظم نسق الأفعال والسلوك. والقيمة بهذا المعنى تضع الأفعال وطرق السلوك وأهداف الأعمال على مستوى المقبول وغير المقبول أو المرغوب فيه أو غير المرغوب أو المستحسن والمستهجن[3].

لكن القِيَم التي يحملها الأفراد غالباً ما تنقسم إلى قسمين هما: القِيَم الأصيلة أو القِيَم الإيجابية، والقِيَم الضارة أو السلبية. وكلّ نوع من هذه القِيَم يؤثّر في سلوك الفرد تأثيراً واضحاً؛ إذ يكون متجاوباً مع القِيَم، ومنسجماً مع نصوصها وتعاليمها. علماً بأن القِيَم الأصيلة أو الإيجابية تتجسّد في الشجاعة والإيثار والبطولة والثقة العالية بالنفس والنقد والنقد الذاتي والصبر الطويل والتعاون والإيمان والمبدئية والموازنة بين الحقوق والواجبات والتكافل والصدق والأمانة بالمستقبل والشهادة في سبيل الوطن وحب الأمة العربية والتضحية بكلّ شيء من أجلها والمساواة والتواضع والابتعاد عن التكبر والغرور... إلخ[4]. ومن الجدير بالذكر أن القِيَم الأصيلة التي يتمسّك بها الفرد تقود إلى رجاحة سلوكه ومصداقية علاقته الإنسانية بالآخرين مع قدرته

(1) Zander, James. *John Wiley and sons*, New York, 1983, p.33.

(2) Reading, Hugo. *A Dictionary of the Social Sciences*, Routledge and Kegan paul, 1984, p.226.

(3) إحسان محمد الحسن، "دور القيم الأصيلة في مواجهة السلوك المنحرف"، الندوة العلمية لاتحاد الاجتماعية العرب، بغداد، 26/ 12/ 2001، ص3.

(4) Allan, D.M. *Symmetrical Values In Changing Society*, Macdonald Press, Gloasgow, 1990, p.12.

على التكيّف والاستقرار في الوسط الاجتماعي الذي يعيش فيه، فضلاً عن حبه وتقديره من الأفراد الذين يلازمونه إذ تجعله منصفاً في علاقاته وأصيلاً في أفكاره وجوهره.

أما القِيَم السلبية أو الدخيلة فتتجسّد في الأنانية وحب الذات والفردية والطائفية والطبقية والإقليمية والتحيّز والتعصّب والكذب والنفاق والنميمة والغش والرياء والغيرة والحسد والاتكالية... إلخ[1] من القِيَم المذمومة التي يرفضها ويدينها الجميع.

أما الافتقار إلى القِيَم فهو إفلاس حقيقي كما وصفه النبي ﷺ، فغياب القِيَم معناه فقدان الرؤية والوعي للمسار الصحيح مما يسبّب التيه والشرود والضلال، وهذا هو الخسران المبين.

قال تعالى: ﴿أَفَمَن يَمْشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِۦٓ أَهْدَىٰٓ أَمَّن يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[2].

وفي ضوء ما سبق يمكننا القول:

- إن القِيَم من المفاهيم الأساسية في جميع ميادين الحياة، وكافة جوانب النشاط الإنساني.
- القِيَم ضرورة اجتماعية باعتبارها معايير وأهدافاً نجدها في المجتمعات البدائية والمتخلّفة والمتقدّمة على السواء.
- القِيَم تتغلغل في نفوس الأفراد وتظهر في سلوكهم صراحة أو ضمناً، شعورياً أو لا شعورياً لأنها تعمل عند الناس بصفتها دوافع كما تعمل على أنها أهداف في الوقت ذاته.
- بعض القِيَم نسبية فما يكون صالحاً لمجتمع قد لا يكون كذلك في مجتمع آخر، وما يكون صالحاً اليوم قد لا يكون كذلك غداً.

(1) Ibid, p.24.

(2) سورة الملك، الآية: 22.

❖ والقِيَم تكون صالحة أو غير صالحة، مستقرة أو غير مستقرة تبعاً لقدرتها على إشباع حاجات الناس وحل مشكلاتهم في مجتمع معيّن وزمن معيّن[1].

• **بعض مصادر القِيَم:**

أما مصادر القِيَم الأصيلة فهي الدِّين والعادات والتقاليد الاجتماعية والمعطيات والظروف الاقتصادية والإنسانية التي يعيشها المجتمع. فالدِّين ينطوي على الكثير الكثير من القِيَم الأصيلة السمحة التي تدعو إلى الخير والفضيلة والكمال والطهارة، وتوصي بالصدق في القول والإخلاص في العمل ومساعدة الناس وعدم إلحاق الأذى والضرر بهم، وتريد نشر العدالة والحرية والمساواة بين الأفراد والجماعات كما تدعو قِيَم الدِّين إلى التواضع وعدم التكبر والابتعاد عن الغرور[2]. وقد أكد القُرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة في أكثر من موضع ومكان على أهمية القِيَم السمحة في نمو المجتمع ورفعته وفي سمو الشخصية وتكامل عناصرها وتكيّفها الذي توجد فيه وتعيش في أجوائه الحضارية.

ومن المصادر الأُخرى للقِيَم الأصيلة في المجتمع العادات والتقاليد الاجتماعية. فالعادات هي أشكال وطرق التفكير والسلوك المستقر عند الأفراد والجماعات. وهي تصف الممارسات الروتينية للحياة اليومية والأحكام الداخلة ضمن الروتين والنماذج الحضارية المستمدة من التصرّفات المتكرّرة والمستقرة. أما التقاليد فهي مجموعة النماذج السلوكية التي ينبغي الالتزام بها من قبل الأفراد لما لها من أهمية تقليدية واجتماعية وحضارية بالغة في التفاهم والمودة والتماسك والوحدة. والقِيَم الأصيلة التي يرجع مصدرها إلى قوة العادات والتقاليد المرعية في المجتمع العربي، هي قِيَم المشاركة في حفلات

(1) سعد المغربي، "التنمية والقيم. مسلمات ومبادئ"، **مجلة علم النفس**، العدد السابع، 1988، ص6-7.

(2) أنور العقاد، **دراسات في المجتمع العربي**، حلب، مطبعة الشرق، 1975، ص8.

المسرّات ومناسبات المآتم كحفلات الزواج ومناسبات الحزن والتشييع والبكاء على الموتى، وقِيَم مساعدة الجار ورعايته، وقِيَم احترام الكبير والعطف على الصغير وقِيَم الضيافة والكرم والنخوة والشجاعة، وقِيَم احترام النساء ومعاملتهن بالحسنى[1].

ومن المصادر الأُخرى للقِيَم الأصيلة في المجتمع المعطيات والظروف الاقتصادية والاجتماعية والثقافية التي رافقت المراحل الحضارية التاريخية التي مرّ بها المجتمع العربي عبر مسيرته الطويلة. فالتزاوج بين الرواسب المادية وغير المادية التي ورثها المجتمع من العهود السابقة التي شهدها وبين الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية الجديدة التي عاصرها في ظلّ النهضة والانبعاث القومي، قد أدّى دوره الفاعل في ظهور قِيَم جديدة كتحمّل المسؤولية وحب العمل الجماعي واحترام العمل اليدوي وتثمين الطبقة العاملة والثقة العالية بالنفس والصراحة والتفاؤل والنقد الذاتي، إضافة إلى بلورة وانتشار القِيَم الديمقراطية التي واكبت عصر النهضة والتحرير التي استوعبها الأفراد بعد أن أصبحت المرشد والموجّه لسلوكهم اليومي. وتتجسّد هذه القِيَم في أداء الواجب الدِّيني والوطني والقومي وتخفيف الفوارق الطبقية ومحاربة الاستغلال والاحتكار والتسلط وتخفيف الفوارق الحضارية بين المدينة والريف[2].

- **مراحل اكتساب القِيَم:**

لا يولد الإنسان وهو مزوّد بالقِيَم المرغوب فيها، وإنما يتعلّمها من خلال تفاعلاته مع الوسط الاجتماعي الذي يعيش فيه، إذ تبدأ عملية اكتساب القِيَم منذ مرحلة الطفولة وتستمر حتى آخر حياته. وتُعَدّ القِيَم المكتسبة في الصغر أكثر القِيَم رسوخاً. وتمرّ عملية اكتساب القِيَم بمرحلتين، هما:

(1) إحسان محمد الحسن، مقوّمات المجتمع الإنساني بحث منشور في كتاب **دراسات في المجتمع العربي**، الأمانة العامة لاتحاد الجامعات العربية، عمان، 1985، ص21.

(2) إحسان محمد الحسن، **مقوّمات المجتمع الإنساني**، المصدر السابق، ص23.

المرحلة الأولى:

وفيها تكون القِيَم مفروضة على الإنسان عن طريق المعايير التي يفرضها الوسط الاجتماعي بحيث يقبل الإنسان أنواعاً من التصرّفات على أنها واجبات يجب أن يقوم بها، وأنواعا أُخرى من التصرّفات على أنها أخطاء يجب عليه أن يتجنّبها.

المرحلة الثانية:

وفيها يبدأ الإنسان في الأخذ بسلوك خاص به على الرغم من أنه متأثّر بالقِيَم المفروضة عليه من قبل وسطه الاجتماعي. وعلى ضوء ذلك يكون الإنسان تحوّل من تأسّس الوازع الأخلاقي من سلطة خارجية إلى سلطة داخلية تقوم على الاقتناع والمسايرة[1].

- إن القِيَم بوصفها معايير وأحكاماً على السلوك والنشاط هي في الأصل نتيجة ومعلول لنوع النشاط ونمط الخبرة والتجارب المادية المعيشة في علاقة الإنسان ببيئته المادية والمعنوية. أي أن القيم إفراز لنشاط اقتصادي اجتماعي معيّن وظروف وعلاقات معيّنة.
- وعندما تستقر هذه الظروف والأوضاع لفترة من الزمن -حالة تتبلور وتستقرّ معها القِيَم التي أفرزتها وتتحوّل في هذه الحالة إلى دوافع ذاتية للسلوك والنشاط، وفي نفس الوقت إلى أهداف وآمال لاستمرار تحقيق وتأكيد السلوك الذي أفرزها سواء أكانت قيما إيجابية أو سلبية.
- فالقِيَمُ بصفتها مفاهيم تقويمية وأحكاماً ومعايير لا تفصح عن حقيقتها بالتعبير اللفظي والشعارات، وإنما مجالها الأساسي هو السلوك والأفعال والتفضيل والاختيار.

(1) حمد الرشيد (2000م) «بعض العوامل المرتبطة بالقيم التربوية لدى طلاب كلية التربية بجامعة الكويت: دراسة ميدانية»، **المجلة التربوية**، مجلس النشر العلمي بجامعة الكويت 14 (56)، 13-63.

❖ وهذا التقويم لا يتمّ في فراغ، وإنما يتأثّر بالمحيط الاقتصادي الاجتماعي والسياسي والثقافي.

❖ إن المواطنة أو الولاء والانتماء للوطن -ليست مفاهيم مجرّدة فقط، وإنما هي في الأصل خبرة معيشة بين الوطن والمواطن. فعندما يستشعر المواطن من خلال خبراته أنه يعيش في ظلّ وطن يحميه ويدافع عن هويته ويحقّق له الحد الأدنى من الرعاية مع العدل والكفاية... في هذه الحالة تتكوّن وتترسخ لديه قِيَم الانتماء والولاء للوطن يعبّر عنها بالعمل البنّاء وبالجهد الخلاق وحتى بالموت دفاعاً عن هذا الوطن[1].

• **أهمية القِيَم بالنسبة للفرد والمجتمع:**

إن القِيَم ضرورية لتحقيق السعادة للفرد والمجتمع، وتنظيم سلوك الناس، مما ييسّر العيش الهادئ الكريم ويحفظ الحقوق، ويمنع الطغيان والاعتداء، فهي تعمل على تحقيق المجتمع المتعاون على الخير، وتجعل المسؤولية بين الفرد والمجتمع تبادلية وتضامنية ومتوازية، تحفظ للجماعة مصلحتها، وقوة تماسكها، وللفرد حريته. وبدون القِيَم تنحط الجماعة البشرية إلى مرتبة الحيوانية (البغيضة)، ويكفي للتدليل على ذلك أن نتصوّر مجتمعاً خالياً من الصدق والأمانة، والإخلاص، والعطف على العاجز والفقير، وحب الخير، لا شكّ أن هذا المجتمع لا يمكن أن يستقيم له أمر.

فالقِيَم الموروثة هي مصدر استقرار نفسي لدى الأفراد والجماعات. والحفاظ على كلّ ما هو إيجابي في التقاليد والعادات الموروثة يساعد على رفع المستوى الثقافي لدى المواطنين ويزيدهم تعلّقاً بوطنهم وبقِيَمهم الروحية.

فالتخلّي عن القِيَم الإيجابية في التراث العربي والإسلامي يجرّد الشعوب العربية والإسلامية من سلاح ثقافي للتضامن الداخلي والوحدة الاجتماعية.

(1) سعد المغربي، "التنمية والقيم. مسلمات ومبادئ"، **مجلة علم النفس**، العدد السابع، 1988، ص7.

ففي عصر العولمة ستكون الشعوب العربية والإسلامية في موقع الخاسر الأكبر في حال تخلّت عن قِيَمها التي تحصّن الأجيال الجديدة من الشباب في مواجهة عولمة همجية لم يحصد منها العرب والمسلمون سوى خيبات أمل متلاحقة.

ليس من شكّ في أن القِيَم تساهم في تعزيز الوحدة الداخلية في المجتمعات العربية والإسلامية وتؤدّي دوراً مهماً في الحفاظ على العادات والتقاليد الإيجابية الموروثة.

إنّ القِيَم التي ندعو للمحافظة عليها من الاختراق هي القِيَم التي يحضّ عليها الدِّين، التي تتصل بأمور غير مادية مثل الشرف، والوفاء، والصدق، والتعاون والتضامن والتكامل، والطاعة والإيثار والتسامح، والعدل والعفة، والإحسان، والمحبة... وهي قِيَم تتجه نحو مصلحة الجماعة وسعادتها ورفاهيتها، وتغليب مطالبها على مطالب الفرد الأنانية. وبسبب سمو القِيَم نجدها تأخذ بيد الإنسان وترفعه وتُلهم العقل وتهذّبه وتوجّهه.

علماً بأن القِيَم الأصيلة أو الإيجابية تتجسّد في الشجاعة والإيثار والبطولة والثقة العالية بالنفس والنقد والنقد الذاتي والصبر الطويل والتعاون والإيمان والمبدئية والموازنة بين الحقوق والواجبات والتكافل والشهادة في سبيل الوطن وحب الأمة العربية والتضحية بكلّ شيء من أجلها[1].

وبسبب أهمية القِيَم عند الأفراد والمجموعات، نجد أن الصراع حولها يمثّل صراعاً حول الوجود ذاته. فعلى سبيل المثال، فإن فقدان موضوع معيّن قيمته يعني زوال ما يرتبط به من محفّزات؛ وفي بعض الحالات ومع بعض الأشخاص تفقد الأشياء كلّها قيمتها تحت وطأة ظروف معيّنة. وبهذا، فإن الحياة نفسها تفقد طعمها عند ذلك الشخص وتصبح حياته بلا معنى. ويمرّ

(1) Allan, D.M. *Symmetrical Values In Changing Society*, Macdonald Press, Gloasgow, 1990, p.12.

المرء بمرحلة اليأس الشديد حينما تتساوى في نظره الأمور مما يدعوه إلى أن يجد أن شيئاً لا يستحق منه العناية والاهتمام، وربما أدّى به ذلك إلى محاولة التخلّص من الحياة ذاتها.

ويمكننا القول بأن للقِيَم وظائف مهمة في تربية النشء منها:

1 - أنها تدفع الشباب إلى العمل، فالقِيَم مواقف في الحياة ترتبط فيها الكلمة بالفعل، وهذا الارتباط بين الكلمة والفعل يجعل الكلمة خلّاقة لأعمال إيجابية كثيرة.

2 - أنها تجعل العمل أساس القيمة، فلا الجاه، ولا الثروة، ولا اللون يصلح في نظر القِيَم لتقويم الإنسان.

3 - أنها تحدّد المستوى الأخلاقي في العمل مهما تكن طبيعة العمل الذي يقوم به الإنسان في خدمته لمجتمعه.

4 - أنها تحول بين الإنسان والانحراف لأنها تحفظ المستوى الأخلاقي.

5 - أنها تعمل على تحقيق المجتمع المتعاون.

6 - أنها ترسي مبدأ العدل (المطلق) بين البشر لأن ذلك يتفق مع إنسانية الإنسان وكرامته.

7 - أنها تُعَدّ خط الدفاع الأول في مقاومة طغيان الفلسفات اللّادينية الوافدة.

8 - أنها تحقّق التوازن بين قوى الخير والشر اللتين تتنازعان الإنسان.

وتكمن أهمية القِيَم في ارتباطها عند البشر بمعنى الحياة ذاتها؛ فالقيمة ترتبط بدوافع السلوك المبنية على هدف معيّن يسعى المرء إلى تحقيقه. ولو افترضنا أن موضوعاً معيّناً فقد قيمته عند شخص ما، فإن حماسه سوف يضعف وتفتر معه الهمة ويكفّ عن السعي إلى ذلك الموضوع؛ وربما يتجه إلى ما سواه من الأمور التي لها قيمة عنده. والحقيقة أن انتقاء الفرد قيمة معيّنة، إنما هو محكوم بقِيَم المجتمع الذي يعيش فيه سواء تابعهم أو عارضهم. لأن المرء في بحثه عن القيمة يتأثّر بما لديه من قِيَم مكتسبة مع

التنشئة الثقافية (acculturation)، فلا يستطيع الخروج -في الغالب- عمّا في عقيدته ممّا يكون وما لا ينبغي أن يكون.

ويمكننا القول كذلك إن التغيير المادي يحتاج إلى تغير قيمي يواكبه لكي يتطوّر المجتمع نحو الأفضل، وهذا ما يؤكّد عليه المخطّطون الاجتماعيون عند قيامهم بعملية التخطيط من أجل التنمية، فبقدر اهتمامهم بالجانب المادي يهتمون بالجانب القيمي أيضاً.

• **ماهية العولمة:**

العولمة في الاصطلاح: تعني اصطباغ عالم الأرض بصفة واحدة شاملة لجميع أقوامها، وكلّ من يعيش فيها، وتوحيد أنشطتها الاقتصادية والاجتماعية والفكرية من غير اعتبار الأديان والثقافات والجنسيات والأعراف. ويعرّف عدد من الكُتّاب العولمة أنها تعميم نموذج الحضارة الغربية -خاصة الأمريكية- وأنماطها الفكرية والسياسية والاقتصادية والثقافية على العالم كله[1].

ويرى آخرون أن العولمة تشير في جوهرها وحقيقة أمرها إلى أمركة العالم، وإن أمركة العالم أو تغريبه لا تكون إلا باختراقه، فيعرّف محمد عابد الجابر العولمة: هي طموح، بل إرادة لاختراق الآخر، وسلب خصوصيته، وبالتالي لنفيه من العالم[2].

فالعولمة (Globalism) تعني عدة أشياء لعلّ أهمها أفكار وممارسات ذات طابع دولي تريد الانتقال من دولة أو دول المركز إلى الدول المحايدة أو الدول التابعة لها وبخاصة تلك التي تقع في قارات آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية والجنوبية[3]. وهناك تعريف آخر للعولمة مفاده ظاهرة مبنية على صفة

(1) عيد سعيد عيد إسماعيل، "العولمة والعالم الإسلامي: أرقام وحقائق"، **مجلة النخبة**، دار الأندلس الخضراء، ط1، ج1، 5/ 8/ 2001م.

(2) http://www.rezgar.Com/m.asp?=230
منذر خدام، **العولمة وطبيعة العصر**، العدد 726-27/ 1/ 2004م، ص2.

(3) Singh, f.p. *Globalism As A New pattern of Imperialism*, London Thomes Press, 1995, p.12.

الكونية والشمولية، هذه الصفة التي يحاول قادة ومروّجو العولمة نقلها وتمريرها إلى أصقاع وأماكن أُخرى تتسم بالتخلّف والسكون والجمود[1].

إن العولمة ظاهرة سياسية واجتماعية واقتصادية تتميّز بصفات أساسية يمكن تحديد أهمها بالنقاط الآتية:

1 - أنها تسعى إلى تبنّي نظام اجتماعي وسياسي واقتصادي تدعمه الرأسمالية والشركات متعدّدة الجنسيات، ويقوم على الأرباح وتراكم الثروات في دول المركز[2].

2 - أنها تقوم على العلاقات غير المتكافئة بين دول المركز ودول المحيط، إذ إن دول المركز هي التي تصدّر الإيعازات والأوامر، في حين تنفّذها دول المحيط حالاً بدون تردد[3].

3 - أنها لا تتقيّد بالإجراءات السياسية التي تتخذها دول المركز نحو دول المحيط فحَسْب، بل تذهب إلى أبعد من ذلك إذ تتجاوز الترتيبات السياسية إلى الترتيبات الثقافية والاجتماعية والتربوية والاقتصادية[4]. هذه الترتيبات أو الإجراءات التي تخدم مصالح دول المركز أكثر مما تخدم مصالح دول المحيط.

4 - أنها تعتمد أساليب للتغلغل في قضايا وشؤون الشعوب والتأثير فيها منها الغزو الثقافي والثورة المعلوماتية والحاسوب ونظم الاتصالات الحديثة وتقنيات الإعلام الدولي وسرعة نقل الأخبار والأحداث... إلخ[5].

5 - أنها تستعين بشعارات ونعوت مُغرية وبرّاقة وجذّابة تستطيع أن تغلّف من خلالها جوهرها الحقيقي القائم على النهب الإمبريالي والاستعمار

---

(1) Ibid., p.27.

(2) Ivanov, K. *Globalism, politics, and society*, Moscow, Progress publishers, 1992, p.103.

(3) Ibid, p.112.

(4) Ibid, p.120.

(5) Ibid, p.129.

والاستيطان والاستهتار بكرامة ومقدّرات وأماني الشعوب والأوطان. ومن هذه الشعارات والنعوت البرّاقة الديمقراطية وحقوق الإنسان والحريات والتنمية الاقتصادية والاجتماعية والنظام الدولي الجديد والشرعية الدولية.. إلخ[1].

• **بعض أساليب العولمة:**

ويمكننا الإشارة إلى بعض الأساليب التي تستخدمها العولمة في الاختراق القيمي:

❖ القنوات الفضائية التي تُطلق العنان للمناظر التي تخدش الأخلاق، فالغرائز موجودة في الإنسان، وليست بحاجة إلى من ينفخ في جذوتها، بل بحاجة لمن يروّضها، ويحفظها في حدود الفطرة التي فطر الله الناس عليها[2].

❖ محاولة اصطياد بعض الممارسات الخاطئة التي يقوم بها بعض المسلمين والعمل على تضخيمها والاستدلال بها على تخلّف المسلمين ودمويتهم وهمجية شعائرهم.

❖ أدّت المنظمات الغربية دوراً كبيراً في صياغة وثيقة حول الطفولة من خلال القمة العالمية عام 1990 مسيحي تحت عنوان (C.R.C) تضمّنت بنوداً تتصادم مع الحضارة العربية الإسلامية، ومن شأنها تهديد مؤسسة الأسرة، ومن البنود التي تهدّد الأسرة:

* ما يطلق عليه حق الطفل في الحصول على أسرة بديلة، إذا تعرّض للتأديب والضرب من أحد والديه.

* إلزام الدول بتسجيل المواليد، سواء جاءوا بطريق الزواج الشرعي، أو خارج هذا النطاق، بما يعني التشجيع على الممارسات الجنسية غير المشروعة.

---

(1) Ibid, p.133.

(2) محمود حمدي زقزوق، **الإسلام في عصر العولمة**، مرجع سابق، ص44.

* ضرورة منع الزواج المبكر الذي يعدّه الإسلام أمراً مرغوباً فيه، لتحصين الشباب والفتيات ضد الانحراف.

* محاولة المنظمات الغربية إدخال الشباب والمراهقين ضمن بنود وثيقة (C.R.C) وإعطائهم ما يسمّونه بالحقوق الجنسية، خارج نطاق الزواج الشرعي[1].

* تصدير الأفكار: يقرّر نورمان جونسون Norman Jonson أن الصادرات الأمريكية ليست أجهزة وبرّادات وعربات فقط، لكنها أفكار أيضاً. وعندما تبدأ تصدير الأفكار والفلسفات والسلوك وطرق المعيشة، فإن هذا يصبح هجوماً على ثقافات الغير. ومن ثَمّ فالثقافة الأمريكية هي الثقافة العالمية التي يجب أن تنتشر في العالم لما تحمله من ثقافات عصرية متنوّعة!

ومن هنا، فإن تغيير شخصية الإنسان واختلال العلاقات العائلية، وتغيير منظومة القِيَم، وتهميش الثقافة المحلية والوطنية هو نتاج لهذا الزخم الثقافي الوافد، وتقبّل ثقافة الآخر والهرولة نحوه، حيث أصبح يمثّل رموزاً مكانية تتأصّل بفعل القوة المتدفّقة في ظلّ غياب جهاز المناعة بالداخل. ففي الوقت التي تنتعش فيه صناعة الأفلام في هوليود وتحقّق أرباحاً عالية وفوائد بالمليارات تتراجع فيه صناعة الأفلام في بلاد العالم خاصة النامي إزاء المنافسة الأمريكية.

• **بعض الآثار السلبية للعولمة:**

تتعرّض المجتمعات العربية إلى تغيّرات متسارعة متلاحقة، اجتماعياً واقتصادياً وتكنولوجياً وثورة في المعلومات، كما تتعرّض إلى غزو فكري وثقافي اهتزت على أثرها قِيَمنا واضطربت وتغيّرت، وأصبحنا نقبل دون وعي

(1) علي عليوة: "وثيقة تربية للطفولة تهدد الأسرة المسلمة"، قطر، الدوحة، الأثنين 12 (أغسطس) 2000م، ص211. www.is/amon/nc.net

على أنماط الحياة الغربية، «فحدثت تغيّرات قيمية فرضتها الحداثة العالمية، فأوجدت تناقضات في البنى الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، مما أدى إلى خلل في نظام القِيَم العربية فأفسدت تماسكه وترابطه، وأفقدته القدرة على توجيه سلوك الأفراد والجماعات كمعيار لتقييم سلوك الأفراد، وأفقدت الأمة العربية ملامح هويتها وكيانها»[1].

ويبدو أن مظاهر انحراف الشباب هي حصاد منطقي، للمتغيّرات السياسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية التي حدثت في المجتمع الليبي، ونتائج حتمية لظاهرة العولمة والتيارات الفاسدة التي هبّت على مجتمعنا الإسلامي من مستنقع الحضارة الأوروبية، والأمريكية، وما صاحب هذه التيارات من مبادئ وأفكار إلحادية، تهدف بالدرجة الأولى إلى اقتلاع جذور الإيمان من قلوب المسلمين، وإصابتهم بالضعف والتفكك والانحلال[2].

ومن الأفكار الإلحادية التي تنقل عبر شبكات الإنترنت أو تبثّ من بعض القنوات الفضائية الغربية، الشذوذ الجنسي، والأفلام التي تخدش الأخلاق لإصابة الشباب بالانحلال الأخلاقي، وتشكيك الشباب في الإسلام.

ومن الأخطار الاجتماعية الأُخرى للعولمة التي تصيب الدول والمجتمعات النامية التي تسيطر عليها تفكيك القيم الاجتماعية السائدة فيها وتحويلها إلى قِيَم سلبية من شأنها أن تؤثّر في السلوك الاجتماعي إذ تحوّله من سلوك عقلاني إلى سلوك غريزي وعاطفي.

فالعولمة عن طريق هذه الوسائل تتعرّض للقِيَم الأصيلة التي تعتمدها الدول والمجتمعات النامية كالصدق والأمانة والتفاؤل والثقة العالية بالنفس والتعاون والصراحة والنقد والنقد الذاتي والموازنة بين الحقوق والواجبات والإيثار والتضحية في سبيل الآخرين والإخلاص في العمل وتحمّل المسؤولية

(1) المفهوم الأخلاقي في الإسلام، **الموسوعة الإسلامية**. www.mawsooat.alislamic.com
(2) المرجع السابق.

الجماعية والشجاعة والبطولة والإيمان... إلخ. وتحاول أن تغيّرها إلى قِيَم هشّة ومذبذبة تؤثّر سلباً في سلوك الأفراد والجماعات. ذلك أن السلوك يتحوّل بعد تفتيت القِيَم وتفكّكها إلى سلوك ملتوٍ ومضلّل ومخادع، سلوك نفعي وانتهازي ومذبذب له أضراره على الإنسان والمجتمع على حدٍّ سواء. ومثل هذا السلوك يخدم أغراض العولمة إذ يمكّن المستعمرين من الهيمنة على المجتمعات الأُخرى[1].

ولا تكتفي العولمة بالتعرّض للقِيَم الأصيلة عند المجتمعات النامية فحَسْب، بل تذهب إلى أبعد من ذلك إذ تَجلب معها عن طريق قنواتها الإعلامية والاتصالية والتأثيرية قِيَماً سلبية جديدة تعمل على إضعاف وتفكيك وتداعي المجتمعات التي تدخل إليها. ومثل هذه القِيَم السلبية التي تحملها العولمة إلى الدول والشعوب المستهدفة تتمثّل في الكذب والغش والتضليل والخداع والمراوغة والتسويف والترويض وازدواجية المقاييس والمعايير والأنانية وحب الذات والجبن والتحيّز والتعصّب والطائفية والإقليمية والطبقية والعنصرية والتخنّث والتبرّج والميوعة... الخ[2].

ومثل هذه القِيَم السلبية التي تنشرها العولمة في الدولة أو المجتمع النامي الذي تسيطر عليه تؤثّر سلباً في السلوك والممارسات اليومية والتفضيلية، إذ تحوّلها إلى ممارسات ملتوية ومضللة وانتهازية تجلب التخلّف والضياع والتداعي للمجتمع أو الشعب الذي تدخل إليه. ومثل هذا التخلّف والضياع والتداعي، يمكّن العولمة من تحقيق أهدافها الإقليمية والتوسعية والاستغلالية المقيتة.

- **بعض الأمثلة التي توضح الآثار السلبية للعولمة:**

❖ في دراسة أعدّها مركز دراسات المرأة والطفل بالقاهرة بجمهورية مصر

(1) Jones, K.M. *The Impact of Globalism on Values*, London, The Evans Press, 1991, p.89.

(2) Ibid., p.93.

العربية على (1472) فتاة وسيدة مصرية، تبيّن أن الأفلام التي يشاهدنها: (85%) أفلام جنس، (75%) بها مشاهد جنسية، و(85%) أفلام عنف وحروب، (23%) أفلام نصب، (68%) أفلام عاطفية قديمة وحديثة، (21%) أفلاماً أُخرى، (6%) فقط من عيّنة البحث يشاهدن نشرات الأخبار وبرامج ثقافية وترفيهية، ولم يذكرن الأفلام العلمية، لأنها لم تنل منهن أيّ اهتمام يذكر[1].

- ❖ الليبيون ينفقون الملايين من الدِّينارات سنوياً على مكالمات المحمول، الذي أصبح يستخدم للوجاهة الاجتماعية والأمور التافهة وليس للاتصال. وهذا مثال على السفه الاستهلاكي.
- ❖ الانحلال الأخلاقي، والشذوذ الجنسي، والعنف، والغش، واللامبالاة، والكذب، والتبرج والميوعة... إلخ.
- ❖ انتشار بيع المخدّرات وتعاطيها والإباحيّة وطغيان ثقافة السلع التافهة وتآكل الأسرة وإساءة التعامل مع المسنين وتراجع الوقت الذي يقضيه الإنسان مع أطفاله وزوجته وكثرة الأمراض النفسية وتزايد العنف والجريمة في المجتمعات التي يقال لها متقدّمة، وخاصة انتشار الفلسفات العدمية وفلسفات العنف والقوة والصراع، وتزايد الإحساس بعدم المقدرة على معرفة الواقع، وكثرة حوادث السير والعمل. وأخيراً، تزايد الإحساس بالاغتراب والضغوط النفسية والوحدة النفسية.

- **طبيعة الاختراق القيمي:**

إن الصراع على القِيَم في جوهره هو اختلافٌ على المصالح والرؤى وامتلاك الأفضلية، والتفوّق الحضاري الذي يشمل تفوّقاً فكرياً وتكنولوجياً واقتصادياً وسياسياً وعسكرياً سيفرض حتماً تفوّقاً قيمياً لصالحه. هذا ما يعلّمنا إياه التاريخ، ولا يبدو أن الواقع المعاصر يشذُّ عن تاريخه، لا بل يصدّقه ويؤكّده.

(1) صالح الرقب، **العولمة**، الجامعة الإسلامية، www.aliman.org/awlama.htm

لقد قال العالم الاقتصادي والسياسي المغربي المهدي المنجرة في حوار مع رويترز: «الناس لا تذهب إلى الحروب من أجل مصالح اقتصادية، وإنما من أجل القِيَم التي يريدونها أن تهمين على العالم». وأضاف في هذا الصدد: «حوار شمال جنوب غير ممكن لأن الشمال لا يمكن أن يقبل بقِيَم أُخرى غير قيمه.. وجورج بوش الأب عندما أعلن الحرب على العراق سنة 1991 قال لا أقبل أن يكون هناك أحد يغيّر حياتنا وقيمنا».

إن الهويات والخصوصيات هي الضحية الأولى للعولمة، وقد بدأت اللُّغة والهوية تواجه تحديات العولمة منذ منتصف ثمانينيات القرن الماضي.

وترتبط بهذه الظاهرة مجموعة من السمات والخصائص أهمها:

1 - أنه تُعَدُّ ظاهرة الاختراق القيمي تمكيناً لأيديولوجيا الفردية المستسلمة كما تريدها الولايات المتحدة الأمريكية، من أجل الآخر، وهي تقوم على مجموعة من الأوهام منها، الفردية التي تجعل الإنسان يعتقد أن حقيقة وجوده محصورة في فرديته، وأن كل ما عداه لا يعنيه، مُخِّرباً وممزِّقاً الرابطة الاجتماعية، تلك الرابطة التي تجعل الإنسان يعي أن وجوده إنما يكمن في كونه عضواً في جماعة، وينتمي إلى أمة معيّنة. والوهم الثاني الخيار الشخصي وهو يجيء تمكيناً للوعي الأناني، ويعمل على طمس الوعي القومي. والوهم الثالث الحياد؛ فما دام الفرد وحده الموجود، وما دام حراً مختاراً، فهو محايد، وكذلك كلّ الناس والأشياء محايدون بالنسبة لهذا الفرد، ومن ثَمّ فليس هناك التزام بأية قضية جماعية. وهذا دفعٌ للأمور في اتجاه الفردية والأنانية. والوهم الرابع الاعتقاد بأن الطبيعة البشرية لا تتغيّر بهدف صرف الأنظار عن رؤية الفوارق بين الأغنياء والفقراء، وبين الأجناس، وقبولها بوصفها أموراً طبيعية، وبالتالي تكريس الاستغلال والتمييز العنصري. والوهم الخامس غياب الصراع الاجتماعي، ويأتي هذا الوهم تتويجاً للأوهام السابقة مستهدفاً الاستسلام لكلّ أشكال الاستغلال من شركات

ووكالات وطبقات وأقليات متسلّطة، وبمعنى تعطيل النضال القومي، وغلق الأبواب أمام آفاق التغيير نحو الأحسن.

2 - يستهدف الاختراق القيمي إخضاع النفوس، ويستهدف العقل والنفس بوصفها أدوات لتفسير الماضي، وتأويل الحاضر، والتشريع للمستقبل، وعلى أساس أن الاختراق القيمي حلّ محلّ الصراع الأيديولوجي في الوقت الراهن، والذي كان يقوم أساساً بعملية التأويل والتفسير والتشريع، وذلك بعد انهيار الاتحاد السوفييتي في نهاية ثمانينيات القرن الماضي.

3 - يستهدف الاختراق القيمي تسطيح الوعي، والسيطرة على الإدراك وجعله يرتبط بما يجري على السطح من صور ومشاهدات ذات طابع إعلامي مثير للدهشة حاجب للعقل، من خلال الوسائل السمعية والبصرية والتكنولوجيا المتقدّمة التي يمتلكها المُخترِق دون الآخر.

4 - يستهدف الاختراق القيمي تعطيل فاعلية العقل، وتكييف المنطق والقِيَم، وتوجيه الخيال، وتنميط الذوق، وقولبة السلوك، وتغليب نوع معيّن من الاستهلاك لنوع معيّن من المعارف والسلع والبضائع، وإحداث نوع من الاستتباع الحضاري، وتكريس النمط الاستهلاكي الترفيهي، وقمع المجتمع الإنتاجي.

5 - ويمكننا القول بأن الاختراق القيمي يهدّد هويتنا وقِيَمنا، وينعكس بالسلب على وحدة مجتمعنا وتماسكه أمام الآخر، ونقاء قِيَمنا الإسلامية والعربية الأصيلة، ويهدف إلى أن يجعل كلّ نشاط غير ذي معنى أو قيمة.

6 - تكييف المؤسسات الاجتماعية في البلدان النامية لتشجيع انتشار الأفكار والقِيَم السائدة في النظام الرأسمالي العالمي لتكون قوة ضاغطة ومؤثّرة في القرار في البلدان النامية.

7 - التأثير في الرأي العام والترويج لمفهوم الديموقراطية الغربية لبسط نفوذها

وسيطرتها والترويج للقوة المؤثّرة (الولايات المتحدة) على أنها القوة الوحيدة في هذا القرن.

8 - إضعاف الوحدة الوطنية وخلق عوامل الضعف واليأس لدى الإرادة الشعبية.

9 - تكريس الوضع بما يخدم مصالح معيّنة للكيان الصهيوني وأغراضه في تبعية الوطن العربي لإرادته، وتُعَدّ الحرب النفسية والدعائية من أهم وسائل الاختراق القيمي.

10 -إن الاختراق يشكّل خطورة أشد من خطورة التبعية، تلك التي تنتج عن الهيمنة الاقتصادية، والاستتباع السياسي، وذلك بحكم التقدّم التكنولوجي الهائل، وتفوّق البثّ الإعلامي والثقافي عبر الأقمار الاصطناعية لدى دول المركز، وانفراد الولايات المتحدة الأمريكية في الغالب بقيادة العالم، وتكريس استراتيجية ثقافية جديدة، تُثقل كاهل الدول النامية، وليحلّ الاختراق محلّ الاستتباع[1].

- **دور المعلّم في مواجهة الاختراق القيمي:**

إن ليبيا كبقية الدول العربية ودول العالم الثالث تعاني من أزمة الاختراق القيمي، وأكبر دليل على ذلك انتشار المخدّرات، والسرقات، والحوادث المتعدّدة والانحلال الخلقي، وكلّ هذا ناتج عن غياب القِيَم وعن الجهل الحقيقي بالدِّين وقِيَمه السمحة. فأمام هذا الوضع المزري أصبح ضرورياً الرجوع إلى التشبّع بالقيم الدِّينية والإنسانية التي تنظّم الحياة وتضبط السلوكات. وأكبر مساعد على تحقيق هذا الهدف هو المدرسة، التي تعتبر مجتمعاً مصغّراً لناشئتنا، حيث يعمل المدرّسون على تمرير القِيَم الدِّينية والإنسانية من خلال البرامج الدراسية لتحويلها إلى سلوك يمارسه أطراف العملية التعليمية، ولا يخفى قيمة المدرسة في مجتمعنا بوصفها مركز إشعاع.

(1) محمود الذوادي، "الوجه الآخر لعالم الرموز الثقافية، كما تعكسه سوسيولوجية غير عادية"، **الوحدة**، العدد 92، السنة الثامنة، الرباط، المجلس القومي للثقافة العربية، الماء (مايو) 1992، ص3.

ولذلك ندعو كافة التربويين والمعلمين إلى تفعيل أدوار الحياة المدرسية وإلى ضرورة العمل على التربية على القِيَم، القائمة على مرتكزات ثابتة مثل: مبادئ العقيدة الإسلامية، وقِيَمها الرامية لتكوين المواطن المتصف بالاستقامة والصلاح، المتسم بالاعتدال والتسامح، الشغوف بطلب العلم والمعرفة، في أرحب آفاقها، والمتوقّد للاطلاع والإبداع المطبوع بروح المبادرة الإيجابية والإنتاج النافع، والتشبّع بمبادئ المساواة وبروح الحوار وقبول الاختلاف، وتبنّي الممارسة الديموقراطية، واحترام حقوق الإنسان وتدعيم كرامته.

وغنيّ عن البيان أن دور المعلّم التربوي له علاقة وطيدة بالثقافة، وأن التعليم بحكم مهمته الثقافية ليس بعيداً عن عناصر هذه الثقافة، وما يتهدّدها داخلياً وخارجياً[1].

إلا أن المعلّمين أصبحوا مطالَبين -أكثر من قبل - بتحمّل تبعاتهم ومسؤولياتهم الثقافية، وَفْق استراتيجية تتلاءم وحجم التحدّيات المعاصرة التي تواجهها ثقافتنا في هذه الآونة.

- إن تعريف المعلّمين بمنظومة القِيَم يساعدهم على اتخاذها إطاراً مرجعياً لهم في مختلف المواقف التي تواجههم سواء كانت اجتماعية أو مهنية أو تطوّرات تقنية أو تحدّيات العصر في المستقبل، دونما تأثّر بالقِيَم السلبية التي تزاحم القِيَم الإيجابية[2].

وفي الوقت الذي يعتبر فيه التعليم أداة رئيسة لمواجهة محاولات الاختراق الثقافي، نجد أن هذا التعليم بوضعه الحالي لم يَعُدْ قادراً على هذه المواجهة، بل صار مدخلاً من مداخل هذا الاختراق، الأمر الذي يستوجب إيجاد صيغة يتكامل فيها التعليم مع الثقافة، ليؤدّيا دورهما كاملاً

(1) محمد سيد محمد، **الغزو الثقافي والمجتمع العربي المعاصر**، القاهرة، دار الفكر العربي، 1994، ص119-120.

(2) Kyle, w. (1996) "African science and teaching-education towards The future", *journal of research in science teaching*, 33(4), 343-344.

في بناء المواطن، ذلك أن الوضع الحالي يفتقر إلى هذا التكامل وذاك التنسيق.

- ويمكننا القول بأن هناك مجموعة من الأساليب التي يمكن أن يتبعها المعلّم لتنمية قيم تلاميذه، وحمايتها من الاختراق منها:
- **اتباع المثل الصالح (القدوة)**: ويتمّ هذا إما مباشرة كأن يسلك الناشئة مثل سلوك الكبار، على اعتبار أن سلوك الكبار مثالي، أو بطريق غير مباشر كأن يستمع الناشئة إلى قصص من الماضي أو من الحاضر عن منجزات تستحق الإشادة.
- **الإقناع**: ويتم ذلك من خلال تناول الأدلّة والقرائن التي لا يستطيع أحد إلا أن يتقبّل وهو راضٍ لما يسمع أو يقرأ، وهذه الأدلّة وما في حكمها تقلّل من فكرة مغايرة أو رأي مضاد.
- **سيطرة القوانين**: ويتمّ هذا الأسلوب بفرض قوانين معيّنة على الطلاب تحتّم عليهم الأخذ بسلوك ما بصورة مستمرة، وتتمّ عليهم المراقبة؛ وذلك لكي يتصرّفوا تلقائياً بالصورة المرجوة، كأن يسلك طلباً في ثواب.
- **سيطرة الأصول الدِّينية والثقافية**: ويُعَدّ هذا الأسلوب من أهم الأساليب؛ لأنه سريع التأثير، فيتطلّب من المعلّم أن يوضح لتلاميذه أن الدِّين يأمر بكذا أو ينهى عن كذا، وهو على درجة من الالتزام الدِّيني حتى يستجاب له ويتقبّل ما يقوله.
- **اللجوء إلى ضمير الفرد**: ويتمّ هذا الأسلوب من خلال الاحتكام إلى ضمير الطالب الذي يحاسبه على اقتراف الخطأ باعتبار الضمير الإنساني قوة داخلية تحاول أن تنقّي سريرته وتصقل أقواله وأعماله[1].
- **المحاضرة**: ويتمّ هذا الأسلوب من خلال اللقاء مع الطلاب وتقديم

(1) ضياء الدين زاهر، (1984م)، **القيم في العملية التربوية**، القاهرة: مؤسسة الخليج العربي.

المعلومات اللازمة لهم عن القِيَم التي يفترض عليهم اكتسابها عبر المقرّرات الدراسية.

- **المناقشة والحوار**: ويتمّ هذا الأسلوب عبر تفاعل متبادل بين المعلّمين والطلاب حول موضوع معيّن بهدف تدريب الطلاب على الإيجابية في التعليم، مثل: تقوية الحجّة لديهم وتعويدهم على المواجهة والثقة بالنفس... الخ.
- **استخدام القصص العلمية**: وذلك بعرض قصص عن موضوعات معيّنة؛ بقصد تنمية الخيال العلمي لدى الطلاب، ولفت انتباههم إلى ما فيها من عِبَر ومواعظ.
- **بالإضافة إلى أساليب أُخرى**، مثل: لعب الأدوار في الألعاب التربوية والتمثيليات، وطريقة المشروع والتي تتطلّب إنجاز عمل جماعي بحيث يكون لكلّ فرد دوره في التخطيط والتنفيذ والتقويم والقيام بالرحلات وانتهاز المناسبات؛ وذلك لتدعيم قِيَم مرغوب فيها[1].
- التوسّع في الأنشطة المصاحبة للمنهج التي تساعد على نمو الشخصية وتنمية الميول والمواهب.
- تجديد الأسلوب وطريقة الشرح مع المستجدات لربط الطلاب بأمتهم.
- ربط المنهج بما يمسّ قضايا الطلاب، خاصة مشاكل المراهقة وإرشادهم وتوجيههم.
- أن يراعي المعلّم حالته النفسية؛ لأنها تؤثّر تأثيراً مباشراً على مادته، فيتوجّه الطلاب بالكره أو الحب لما يقال، حتى لو كان دعوة إلى التمسّك بالأخلاق والقِيَم.
- توسيع مدارك الطلاب وتهيئتهم للاندماج في المجتمع، فيقدّم المعلّم

(1) محمود عقل، (2001م). القيم السلوكية لدى طلبة المرحلتين المتوسطة والثانوية في دول الخليج العربية: الواقع - دليل المعلم. الرياض: مكتب التربية العربي لدول الخليج.

المبتكر والجديد من الأنشطة غير الصفِّية «مثل الخطابة، والعلاقات العامة، والفنون، والرياضة، وزيارة المصانع، والشركات».

- من الأنشطة الإشراف على جماعات الأنشطة لتربية الطلاب على الفنون الإدارية مثل جماعة التوعية الدِّينية، والصحة المدرسية، والمكتبة، والمسرح، والعلوم، وغيرها.
- التربية العملية... كزيارة المريض من الطلاب، أو مشاركته في المناسبات السعيدة أو الحزينة، مما يساعد المعلم في تقويم السلوك وتوعية الغافل وحلّ المشكلات وتقوية الصِّلات.
- توجيه 5 دقائق في الحصة عبارة عن جزء من مشروع متكامل على مدار السنة تعايش قضايا الأمة والأحداث الجارية لإحياء شعور الأمة الواحدة، أو مشكلة اجتماعية، أو ظاهرة أخلاقية، وهكذا.
- أن تكون هناك معارض دائمة بالمدرسة خاصة حول بعض القضايا المهمّة مثل آثار التدخين والمخدّرات.
- تقسيم الفصل إلى مجموعات تُسمّى على أسماء الصحابة أو الأبطال أو العلماء أو الأحداث المهمة.

إننا نؤمن بأن القِيَم والمبادئ منظومات متطوّرة ومتغيّرة يقوم التثقيف لها على أسس الحوار وتيسير متطلّبات النمو الشخصي. ونرى خطورة التوجّهات المجتمعية القائمة والتي تنظر بالسلب لدور المعلّم بوصفه مثقفاً ناقلاً للقِيَم. وعليه نرى أن سلوك المعلّم يجب أن يكون نموذجاً يحتذي به الطلاب، ونؤكّد على أن سلوك المعلّم يأتي قبل قدرته المعرفية. من هذا المنطلق نطمح في رفع درجة الوضوح والمتابعة والمصداقية والشفافية في التعامل مع القِيَم في المؤسسات التعليمية والصعيد الإداري وفي التعامل مع الطلبة.

والمدرسة يتطلّب أن تعمل على تعميق قيمة الانتماء بين الطلبة والمعلّمين. هذه القيمة تتحقّق بممارسة الانتماء بالتزام واعتزاز ومحبة للوطن وللمجتمع والمدرسة بصفتها مؤسسة تربوية. لا بدّ لها من العمل على تطوير

برامج وآليات وأُطر خاصة لمساعدة الفرد على الانتماء لدوائر هويته وللاستجابة لطموحاته وأهدافه في الانتماء بحرية. بهذا الصدد، يتطلّب من وزارة التربية والتعليم أن تسعى إلى تعزيز المشاركة في المبادرة والتخطيط والتنفيذ والتقويم وبناء المواقع والآليات والقدرات للتأثير والتغيير لدى المعلّمين.

للمعلّم دور مهم في إرساء القِيَم الأصيلة، ويتجلّى هذا الدور عند استشعاره بأن جميع أفراد المجتمع وعلماء المستقبل وقادته يمرون من قنطرة التعليم، فالمعلّم له دور مهم ومؤثّر في بناء القِيَم وغرسها لدى طلّابه. وهنا يبرز دور التربية الفاعل في إزالة المعوّقات التي تحول دون غرس تلك القِيَم أو تحاول أن تغيّر من اتجاهات تلك القِيَم وربطها بالموروث الثقافي الإسلامي العربي أو من خلال بثّ القِيَم المرغوب فيها والتي عن طريقها يُمكن تكوين الإنسان العربي المعاصر الذي يتمسك بهويته وموروثه الثقافي وتفاعله الخلّاق مع مفردات العصر الحديث الذي يحياه.

ومع ما تبذله مؤسسات المجتمع في ليبيا يظلّ طلباً ملحّاً لا تكتمل الصورة المشرقة إلا به وهو الاهتمام بالنسق القيمي للمعلّمين الذين يعملون في المدارس، إذ إن إيمان المعلّمين بتلك الأهداف عامل جوهري حاسم في نجاح تلك التجربة.

إن المعلم هو حجر الزاوية في تطوير منظومة التعليم لأنه في كثير من الأحيان يبشّر بقِيَم مضادة لما يدرسه ويعوق عملية التطوير.

ومن هنا أهيب بوزارة التربية والتعليم بأن تكون هناك اختبارات وقياسات للقِيَم عند المعلّمين لتكون قوة دفع للأمام.

إننا نؤمن بأن كلّ جهد صغير لتطوير التعليم هو خطوة كبيرة لتحديث المجتمع. إننا نطمح إلى أن تتحوّل مدارسنا من مبانٍ إلى معانٍ، ومن مكان للدرس والتلقين إلى مساحة من المعارف والقِيَم.

لم يَعُد التعليم في ضوء متغيّرات وتحدّيات اليوم مجرّد وسيلة لاكتساب وتراكم المعلومات. بل أصبح استراتيجية لإقامة مجتمع التربية والمعرفة والتنمية. التربية التي تغرس في نفوس أطفالنا منذ الصغر منظومة القِيَم النبيلة والسلوكيات الإيجابية. ومجتمع المعرفة الذي يُعتبر أساس كلّ نهضة وتقدّم. والتنمية التي تبدأ من تزويد طلابنا بالمهارات الجديدة التي تحتاجها أسواق العمل وتفرضها متطلّبات المنافسة والتطوّر.

إننا نؤكّد على أن دور المعلّم هو الأساس الذي يقوم عليه أيّ مشروع للتطوير. فالمعلّم ليس طرفاً محايداً أو مجرّد أداة للتعليم، بل هو القادر على تحويل العملية التعليمية من وظيفة إلى رسالة لتنوير المجتمع. وهو القادر على بناء شخصية الطالب بحكم ما يجسّده من فكرة النموذج والقدوة. والواقع أن دور المعلّم لا يحتاج إلى تأكيد وهو الذي وصفته ثقافتنا العربية في أقوالها وأشعارها بأنه كاد أن يكون رسولاً. أجل، المعلّم هو رسول العلم وحارس الهوية والقِيَم وحامل مشاعل التنوير والتقدّم ومربّي الأجيال في أمة تعتبر القِيَم التربوية هي مخزون زادها الروحي والأخلاقي.

- **أما أهم التوصيات والمقترحات فهي كما يلي: -**

1 - إجراء البحوث والدراسات العلمية التي تشخّص القِيَم الأصيلة كالإيمان والصدق والإخلاص في العمل والصبر والثقة العالية بالنفس والتعاون والشجاعة والإيثار. هذه القِيَم التي يُمكن أن تتصدّى لتيار العولمة وتقف في وجهه.

2 - ضرورة محاربة القِيَم السلبية والضارة التي تحاول قنوات العولمة نشرها بين أبناء الأقطار المستهدفة لكي لا تؤثّر سلباً وتُعمي قلوبهم وعقولهم.

3 - ضرورة ربط القِيَم الأصيلة بالتراث الحضاري للأمة العربية الإسلامية وربط القِيَم الضارة والدخيلة بالعولمة والدول التي تتبنّاها لكي يلتزم أبناء أمتنا بالقِيَم الأصيلة واعتمادها في حياتهم الخاصة والعامة، ويتخلّون في الوقت ذاته عن القِيَم الدخيلة أو الضارة والابتعاد عنها.

4 - ضرورة التمسّك بهوية أمتنا العربية الإسلامية والاعتزاز بتراثها الحضاري الخالد، علماً بأن التمسّك بالهوية القومية والإيمان بالدور الأساسي للإسلام والاعتزاز بالشخصية العربية، إنما يمنح الشباب العربي الحصانة المبدئية والقِيَم الأصيلة والروح الاقتحامية التي ترفض الاستسلام والتبعية والذيلية للعولمة ودعاتها ومروّجيها الذين لا يريدون خير الأمة العربية وسيادتها وتقدّمها في المجالات كافة.

5 - زرع القِيَم الإيجابية والأصيلة عند الأفراد منذ بداية حياتهم لكي تؤثّر في شخصياتهم وأدوارهم الوظيفية ولكي تكون فيما بعد القاعدة الأساسية التي تستند عليها الحصانة المبدئية التي تقي الأفراد والجماعات من شرور العولمة وسلبياتها وتشويهاتها القيمية والسلوكية فلا تؤثّر العولمة على النسيج الاجتماعي للمجتمع العربي وتخرّب القيم وتسيء إلى الممارسات والتفاعلات الاجتماعية للأفراد والجماعات.

6 - ضرورة اهتمام الجماعات المؤسسية كالأسرة والمدرسة والجامع ووسائل الإعلام بالأساليب القويمة للتنشئة الاجتماعية، تلك الأساليب التي تصبّ القِيَم الأصيلة في عروق الأفراد منذ بداية حياتهم وتحثّهم وترشدهم في الوقت ذاته إلى التخلّي عن القِيَم الضارة ومحاربتها كلّية في المجتمع. وإذا ما حدث هذا فإن دعاة العولمة ومروّجيها لا يستطيعون اختراق عقول وضمائر أبناء المجتمع العربي، وبالتالي تفشل العولمة في تحقيق أهدافها وبرامجها في الوطن العربي.

7 - ضرورة قيام التعاون والتنسيق بين الجماعات المؤسسية التي ينتمي إليها الأفراد لكي توحّد سياساتها وبرامجها التربوية والتهذيبية والإرشادية الخاصة ببناء الشخصية القويمة التي تؤمن بالقِيَم الأصيلة والإيجابية لتكون المهماز الأساس لحماية الأفراد والجماعات من أخطار العولمة وشرورها.

8 - إقامة وحدات الإرشاد الأكاديمي بكلّيات المعلّمين وإعداد برامج متنوّعة توعوية للطلاب المستجدين بهذه الكلّيات، يكون من أهدافها نشر

الثقافة والمحافظة على القِيَم الأصيلة التي يحتاج إليها الطالب الجامعي وتشجيعه على تفعيلها في المواقف التي تصادفه سواء داخل أو خارج الكلية، وأن تتعرّف وحدات الإرشاد الأكاديمي بالكليات على الطلاب الذين يعانون من ظروف نفسية واجتماعية ووظيفية والعمل على وضع الحلول للتغلّب عليها.

9 - توثيق الصلة بين وسائل الإعلام والخبراء التربويين؛ وذلك لعمل برامج إعلامية نافعة للمجتمع تتناول الموضوعات التي تتعلّق بالثقافة القيمية بصورة علمية مبسطة.

10 -إقامة دورات تدريبية أو حلقات نقاشية بصفة دورية لأعضاء هيئة التدريس تتناول أبرز المشكلات التي يتعرّضون لها في تعاملهم مع طلابهم، وقد تعوق قيامهم بأدوارهم، وتعريفهم بأساليب تنمية القِيَم.

11 -إقامة ملتقيات دورية للقيادات الإدارية بمديريات التربية والتعليم بالبلديات؛ لتبادل التجارب والخبرات في موضوعات عدة، ومنها موضوع المحافظة على القِيَم.

12 -إعادة النظر في الخطط الدراسية المعمول بها بكلّيات إعداد المعلّمين بحيث تشتمل على مقرّرات أو موضوعات في هذه المقرّرات تتعلّق بالثقافة القيمية وكيفية مواجهة الاختراق القيمي.

13 -مناقشة الطلاب بحرية تامة في موضوع القِيَم؛ وذلك للتعرّف على الموجود والمفقود منها، وتشجيعهم على تفعيلها في المواقف التي تواجههم وتقديم الحوافز المناسبة لهم.

- **البحوث المقترحة:**

❖ إعداد دراسة عن القِيَم المتوافرة لدى طلاب ما قبل المرحلة الجامعية وذلك للتعرّف على القِيَم السائدة والغائبة لديهم.

❖ إعداد دراسة تتبعية لطلاب كلّيات إعداد المعلّمين؛ وذلك لمعرفة أثر برنامج إعداد المعلم بهذه الكليات فيهم.